أبرز أحداث العالم

731 - 740 ميلادي

- 731 ميلادي:

شهد عام 731 ميلادي (الموافق لأواخر العام 112 وبدايات العام 113 من الهجرة النبوية) استنفاراً عسكرياً هو الأكبر للدولة الأموية لتطهير ثغورها الشمالية والشرقية، ففيه قاد مسلمة بن عبد الملك حملة إبادة ضد الخزر في القوقاز، ودارت معركة "الشِّعب" الأسطورية والقاسية في آسيا الوسطى، بالتزامن مع تعيين عبد الرحمن الغافقي على الأندلس، وفيما يلي أبرز أحداث هذا العام.

جبهة القوقاز (حملة مسلمة بن عبد الملك الانتقامية ضد الخزر):

رداً على كارثة "مرج أردبيل" واجتياح الخزر للشام والعراق في العام السابق، قاد الأمير المخضرم مسلمة بن عبد الملك جيش الخلافة الرئيسي لإعادة فرض السيطرة:

- تطهير أذربيجان: زحف مسلمة بجيشه ونجح في طرد فلول وسرايا الخزر من أذربيجان بالكامل وتأمين الحدود البرية.

- اختراق القوقاز ومطاردة الخاقان: عبر مسلمة جبال القوقاز الوعرة واخترق الحصون، وهاجم معاقل الخزر في عاصمتهم، ودارت معارك ضارية قتل فيها ابن خاقان الخزر، وأجبر الخزر على التراجع نحو الشمال، وأعاد تحصين "مضيق باب الأبواب" (دربند) بوضع حامية عسكرية أموية دائمة قوامها 24 ألف مقاتل من جيش الشام لتأمين حدود الدولة الشمالية.

جبهة آسيا الوسطى (معركة "الشِّعب" الرهيبة والصمود الأموي):

شهدت بلاد ما وراء النهر (أوزبكستان الحالية) واحدة من أعنف وأشرس المعارك التكتيكية في التاريخ الإسلامي:

- معركة الشِّعب (Battle of the Defile): تحرك والي خراسان الجنيد بن عبد الرحمن المري بجيشه لإنقاذ الحامية الإسلامية المحاصرة في سمرقند. وأثناء عبوره ممرًا جبليًا ضيقًا (شِّعب بوان)، باغتته جحافل "خاقان الأتراك" (التورجش) وحلفائهم الصغد مطبقين عليه حصاراً من كل جانب.
- الصمود والتضحية الإعجازية: دار قتال أسطوري مستميت استمر لعدة أيام، واضطر الجنيد لإصدار أمر تاريخي بعتق العبيد والموالي الذين يقاتلون معه لرفع معنوياتهم، واستشهد في المعركة آلاف المقاتلين من نخبة جيش المشرق، إلا أن

المسلمين نجحوا في النهاية بكسر الحصار والوصول إلى سمرقند لإنقاذها، لكن المعركة أنهكت القوة العسكرية للأمويين في آسيا الوسطى لسنوات.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا (ولاية عبد الرحمن الغافقي):

- تعيين الغافقي وتجهيز الفتح: أصدر الخليفة هشام بن عبد الملك قراراً بتعيين القائد المحبوب والخبير عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي والياً رسمياً على الأندلس. فور وصوله لقرطبة، ركّز الغافقي جهوده على إخماد الصراعات القبلية، وإصلاح الإدارة، والبدء الفوري في حشد أضخم جيش في تاريخ الأندلس للتحضير للحملة التاريخية الكبرى لاجتياح قلب فرنسا (والتي بلغت ذروتها في بلاط الشهداء في العام التالي).

أوروبا وإيطاليا (رحيل البابا غريغوري وتنصيب البابا السوري الثالث)

- وفاة البابا غريغوري الثاني: توفي البابا في روما بعد حبرية طويلة وتاريخية رسخت استقلال البابوية الفعلي عن الإمبراطورية البيزنطية خلال صراع تحطيم الأيقونات.

- تنصيب البابا غريغوري الثالث (السوري): اعتلى البابا غريغوري الثالث (Gregory III) سدة البابوية كحبر أعظم للكنيسة الكاثوليكية، وهو بابا من أصول سورية (ولد في الشام، وهو آخر بابا غير أوروبي يتولى المنصب حتى القرن الـ21). تميز عهده بالتشدد المطلق ضد مرسوم الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث؛ حيث عقد فوراً مجمعاً دينياً في روما أدس فيه رسمياً حركة "تحطيم الأيقونات" وقام بنفي وتكفير كل من يحطم الصور الدينية، مما ثبّت القطيعة السياسية التامة بين إيطاليا والقسطنطينية.

شرق آسيا:

- الصين والتهديد العسكري لـ "التبت": واجه الإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ) تجدداً للمعارك العنيفة مع إمبراطورية التبت على الحدود الغربية وحوض تاريم، مما دفع الصينيين إلى تحشيد الجيوش وتأمين قوافل طريق الحرير بالتعاون الدبلوماسي مع القوى الإقليمية المحيطة.
- اليابان وازدهار عصر نارا: واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) تطبيق السياسات الإدارية المعتمدة على التشريعات المركزية، وكثّف البلاط الإمبراطوري الياباني من تشجيع نسخ وترجمة

المخطوطات والكتب البوذية لترسيخ دور الثقافة الدينية في توحيد المقاطعات.

- 732 ميلادي:

شهد عام 732 ميلادي (الموافق للعامين 113 و114 من الهجرة النبوية) واحداً من أعظم وأشهر المنعطفات التاريخية في تاريخ العصور الوسطى والعالم؛ ففيه دارت معركة "بلاط الشهداء" (تور) المفصلية التي حددت مصير الوجود الإسلامي في غرب أوروبا، بالتزامن مع فتوحات أموية مضادة في جبهات القوقاز وآسيا الوسطى، وإليك التفاصيل الدقيقة والأبعاد الاستراتيجية لأحداث هذا العام:

جبهة الأندلس وفرنسا (معركة بلاط الشهداء التاريخية):

أطلق والي الأندلس القائد المخضرم عبد الرحمن الغافقي أضخم وأعنف حملة عسكرية أموية لاجتياح قلب فرنسا وتجاوز حدود جبال البرانس:

- الزحف واجتياح الجنوب: انطلق الغافقي بجيشه الموحد من العرب والبربر، ونجح في تحقيق انتصار ساحق على الدوق أودو (Odo) دوق أكويتين في معركة نهر الغارون، واقتحم

مدينة بوردو، واجتاح جنوب وغرب فرنسا بالكامل.

- معركة بلاط الشهداء (Battle of Tours): في أكتوبر 732 م (رمضان 114 هـ)، التقى جيش المسلمين بالجيش الموحد للفرنجة وقبائل الشمال بقيادة الدوق العبقري شارل مارتل (Charles Martel) في السهل الواقع بين مدينتي تور وبواتييه بفرنسا.
- استشهاد الغافقي وانكسار الجيش: استمر القتال الضاري والملحمي لعدة أيام؛ حيث شكلت المشاة الثقيلة للفرنجة جداراً دفاعياً صلباً صمد أمام هجمات الفرسان الأمويين. وفي ذروة المعركة، نجحت فرقة من الفرنجة في اختراق مؤخرة جيش المسلمين لاسترداد الغنائم، مما أحدث ارتباكاً استغله الأعداء، واستشهد القائد عبد الرحمن الغافقي بعد إصابته بسهم، وانتهت المعركة بانسحاب المسلمين ليلاً نحو قواعدهم في الجنوب. وتعد هذه المعركة عند المؤرخين الغربيين نقطة التحول التاريخية التي أنقذت أوروبا الغربية من التمدد الإسلامي الشامل وثبّتت اسم شارل مارتل (المطرقة) في التاريخ.

جبهة القوقاز (ولاية مروان بن محمد وإخضاع الخزر):

- تعيين مروان بن محمد: بعد عزل مسلمة بن عبد الملك، عيّن الخليفة هشام بن عبد الملك ابن عمه القائد العسكري الفذ والصارم مروان بن محمد (الذي أصبح آخر خلفاء بني أمية وعُرف) والياً على جبهة أرمينيا وأذربيجان.
- تكتيك "الربيع المباغت" وإخضاع الخزر: بدأ مروان فوراً بتغيير التكتيكات العسكرية؛ حيث قاد حملة برية كاسحة ومباغتة اخترق بها عمق أراضي الخزر عبر طريقين مختلفين، ونجح في ملاحقة خاقان الخزر في عاصمته حتى أجبره على طلب الصلح والاعتراف بالسيادة الأموية، مما أمّن حدود الخلافة الشمالية تماماً بعد سنوات من الكوارث.

جبهة آسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر):

- تحصين سمرقند وبخارى: واصل والي خراسان الجنيد بن عبد الرحمن المري معالجة عواقب معركة الشِّعب القاسية؛ حيث ركّز جهوده العسكرية في هذا العام على إعادة تحصين وتأمين الحاميات الإسلامية الأساسية في سمرقند وبخارى ضد الهجمات المستمرة لـ "خاقان الأتراك" (التورجش)، وبدأ في طلب إمدادات بشرية جديدة من دمشق والعراق لإعادة

أوروبا وإيطاليا (توطيد نفوذ البابا السوري غريغوري الثالث):

- تأسيس حلف المطرقة والبابوية: استغل البابا غريغوري الثالث (البابا السوري الأصول في روما) الانتصار المدوي لـ شارل مارتل في معركة بواتييه لتعزيز التعاون السياسي والديني معه؛ وحوّل شارل مارتل نفوذه العسكري الفائق لحماية بعثات القديس بونيفاس التبشيرية في غابات ألمانيا الحالية لربطها بـ كنيسة روما والبابوية، مع الاستمرار في القطيعة السياسية التامة مع الإمبراطورية البيزنطية بسبب حرب تحطيم الأيقونات.

شرق آسيا:

- الصين وازدهار حقبة "كايوان": استقر الازدهار الاقتصادي والثقافي الشامل للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)؛ وشهد هذا العام قمع محاولات تمرد قادتها بعض القبائل النمادجية على الحدود الشمالية، وانتعشت حركة التجارة الدولية بشكل واسع عبر طريق الحرير البحري والبري.

- اليابان وعصر نارا المعماري: واصل العاهل شومو (Shōmu) في عاصمته نارا (هيجو-كيو) الإشراف على توسيع المعابد البوذية الكبرى وتطبيق بنود "قانون تاهو" التشريعي لتعزيز سيطرة البلاط الإمبراطوري المركزي وتدوين السجلات الإدارية للمقاطعات.

إذا كنت ترغب في معرفة تفاصيل أسباب انسحاب جيش المسلمين ليلاً في معركة بلاط الشهداء وكواليسها، أو تود استكشاف الحملات العسكرية الاستراتيجية لمروان بن محمد في القوقاز، أخبرني بالجانب الذي تود التركيز عليه لنتفرغ له فوراً.

- 733 ميلادي:

شهد عام 733 ميلادي (الموافق للعامين 114 و115 من الهجرة النبوية) تداعيات سياسية وعسكرية هامة أعقبت معركة بلاط الشهداء في الغرب، في حين واصلت الدولة الأموية تحت قيادة الخليفة هشام بن عبد الملك إعادة ترتيب خطوطها الدفاعية والهجومية في الشرق والأناضول، وإليك أبرز أحداث هذا العام:

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا (ترتيب الصفوف بعد بلاط الشهداء)

- ولاية عبد الملك بن قطن الفهري: بعد استشهاد عبد الرحمن الغافقي في أواخر العام السابق، تولى عبد الملك بن قطن

الآثار النفسية والعسكرية للهزيمة في فرنسا، وإعادة تنظيم وتأمين القواعد العسكرية المتقدمة في جنوب فرنسا (خاصة قاعدة أربونة "Narbonne") لمنع الفرنجة من شن هجوم مضاد على الأندلس.

- ثورات البربر الصامتة: بدأت تظهر بوادر التململ السياسي والاجتماعي بين قبائل البربر (الأمازيغ) في الأندلس وشمال إفريقيا بسبب التمييز في العطاء وتوزيع الغنائم، مما أنذر باشتعال ثورة كبرى لاحقاً.

جبهة بلاد الروم (الأناضول):

- حملات الصوائف المروانية الشرسة: قاد الأمير معاوية بن هشام (ابن الخليفة) حملة الصائفة الكبرى واخترق حصون الأناضول العميقة، ونجح في إلحاق هزائم متتالية بالحميات البيزنطية، واقتحم أجزاء من إقليم كابادوكيا الاستراتيجي، مستغلاً انشغال الإمبراطور ليو الثالث بالصراعات الدينية الداخلية.

جبهة آسيا الوسطى والقوقاز:

- مرض وعزل الجنيد المري: تدهورت الحالة الصحية لوالي خراسان المخضرم الجنيد بن عبد الرحمن المري (بسبب إصابته بمرض الاستسقاء)، وبدأ نفوذه الإداري يضعف في سمرقند وبخارى، مما دفع الخليفة هشام بن عبد الملك للتفكير في عهده الجديد لتعيين والٍ حازم لضبط المشرق وتتبع الأتراك (التورجش).
- تأمين حدود القوقاز: واصل القائد الفذ مروان بن محمد استثمار انتصاره الأخير على الخزر؛ فركّز في هذا العام على بناء بروج مراقبة وحصون جبلية منيعة على طول مضيق باب الأبواب (دربند) لتأمين أذربيجان تماماً ضد أي تسلل عسكري تركي مستقبلي.

أوروبا وإيطاليا (توسع اللومبارد وعزلة بيزنطة):

- ليوتبولاند يضيق الخناق: استغل الملك اللومباردي القوي ليوتبولاند الضعف الشديد والإنهاك العسكري للإمبراطورية البيزنطية في إيطاليا نتيجة حرب تحطيم الأيقونات؛ فشن حملات برية وسع بها حدود مملكته في شمال إيطاليا، وحاصر حامية "رافينا" البيزنطية، مما جعل كنيسة روما والبابوية

تحت نفوذه المباشر.

- البابا السوري غريغوري الثالث: واصل البابا (الدمشقي الأصول) إدارة دوقية روما كدولة مستقلة فعلياً، وكشف من مراسلاته الدبلوماسية مع شارل مارتل في فرنسا لطلب الحماية العسكرية ضد طموحات اللومبارد المتزايدة.

شرق آسيا:

- الصين وعصر كايوان الذهبي: استقر الازدهار الاقتصادي القياسي للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)؛ وشهد هذا العام طفرة هائلة في تشجيع الفنون والآداب، وحققت الخزينة الصينية عوائد ضخمة من حركة قوافل التجارة الدولية المتدفقة عبر طريق الحرير الذي شهد هدوءاً نسبياً في أجزائه الشرقية.
- اليابان (عصر نارا وأزمة المجاعة الأولى): واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) ترسيخ عهده القائم على دمج السياسة بالبوذية في العاصمة نارا (هيجو-كيو)؛ إلا أن البلاد بدأت تشهد اضطرابات مناخية وجفافاً موضعياً أدى إلى تراجع محاصيل الأرز في بعض المقاطعات، ممهداً لأزمات صحية واقتصادية لاحقة.

- 734 ميلادي:

شهد عام 734 ميلادي (الموافق للعامين 115 و116 من الهجرة النبوية) تصعيداً عسكرياً خطيراً واضطرابات واسعة في الأطراف الشرقية والغربية للدولة الأموية؛ ففيه واجه المسلمون نكسات قاسية في آسيا الوسطى أدت إلى سقوط عواصمهم، وانفجرت ثورة عارمة في المغرب العربي، بينما تعمقت السيطرة الإدارية والقانونية في بريطانيا وشرق آسيا.

جبهة آسيا الوسطى (تداعي السيطرة الأموية ومقتل الجنيد)

عاشت جبهة بلاد ما وراء النهر (أوزبكستان الحالية) واحداً من أصعب وأقسى الأعوام العسكرية في تاريخها:

- وفاة الجنيد المري وعزل خلفه: توفي والي خراسان المخضرم الجنيد بن عبد الرحمن المري في مرو متأثراً بمرضه الشديد، فعيّن الخليفة هشام بن عبد الملك القائد عاصم بن عبد الله الهلالي والياً جديداً على خراسان لإدارة الأزمة المتفاقمة.
- ثورة الحارث بن سريج التاريخية: استغل القائد العسكري العربي الحارث بن سريج الغضب العارم للقبائل العربية والموالي (العجم) من السياسات الضريبية ونقض الوعود المالية؛ فأعلن الثورة الشاملة ضد الدولة الأموية في خراسان رافعاً راية سوداء والشعار الشهير *"العمل بالكتاب والسنة"*.

- سقوط بلخ واجتياح الأتراك: حقق الحارث بن سريج انتصارات مدوية، ونجح في السيطرة على مدينة بلخ الاستراتيجية ومرو الروذ، وتحالف علناً مع "خاقان الأتراك" (التورجش)، ليتهاوى النفوذ الأموي بالكامل في بلاد ما وراء النهر، واضطر الوالي عاصم الهلالي للتحصن في العاصمة "مرو" مستغيثاً بدمشق لإرسال تعزيزات فورية.

جبهة شمال إفريقيا والأندلس (إرهاصات ثورة البربر الكبرى):

- تأسيس ولاية عبيد الله بن الحبحاب: عيّن الخليفة هشام بن عبد الملك الإداري الصارم عبيد الله بن الحبحاب والياً عاماً على مصر وإفريقيا (المغرب العربي). واصل ابن الحبحاب تطبيق سياسات مروانية قاسية لزيادة خراج الأراضي والضرائب على قبائل البربر (الأمازيغ) في القيروان والمغرب الأقصى، مما أدى إلى غليان اجتماعي كبّلت إرهاصاته استقرار الدولة، ومهدت لاندلاع "ثورة البربر الكبرى" لاحقاً.
- إمارة عبد الملك بن قطن في الأندلس: استمر الوالي عبد الملك بن قطن الفهري في إدارة قرطبة، مركّزاً بالكامل على إخماد المناوشات العرقية والقبلية الداخلية وتحصين الثغور الشمالية ضد غارات مملكة أستورياس المسيحية.

جبهة بلاد الروم (الأناضول):

- حملات الصوائف الدورية: قاد الأمير معاوية بن هشام والعباس بن الوليد حملات الصائفة البرية السنوية، واخترقا حصون الأناضول العميقة مستغلين انشغال الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث بالصراعات الدينية وتثبيت حظر الأيقونات في الكنائس الشرقية.

أوروبا الغربية وبريطانيا:

- توطيد نفوذ شارل مارتل في فريزيا: قاد القائد الأعلى للفرنجة شارل مارتل حملة عسكرية برية وبحرية كبرى نحو الشمال، ونجح في سحق قبائل الفريزيين الوثنيين (في هولندا الحالية) في معركة "بوارن"، وهدم معابدهم الوثنية وبسط نفوذ مملكة الفرانك بالكامل على بحر الشمال.
- وفاة المؤرخ العظيم "بيد المعزز" (Bede): توفي الراهب والمؤرخ الإنجليزي الأسطوري بيد (المعروف بـ Venerable Bede) في مملكة نورثمبريا (إنجلترا)، وهو صاحب كتاب "التاريخ الكنسي للأمة الإنجليزية"، الذي يُعد أعظم مرجع تاريخي أسس لتوثيق تاريخ بريطانيا في العصور الوسطى المبكرة.

شرق آسيا:

- الصين وعصر كايوان الاقتصادي: استقر الازدهار القياسي للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)؛ ورغم انقطاع أجزاء من طريق الحرير البري بسبب ثورة الحارث بن سريج وحروب الأتراك في آسيا الوسطى، ركز البلاط الصيني على دعم الأساطيل البحرية عبر ميناء غوانزو لتنشيط التجارة الدولية مع العرب والفرس.
- اليابان وعصر نارا الإداري: واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) في عاصمته نارا (هيجو-كيو) تطبيق نظام الجباية المركزي، وأصدر حزمة قوانين فرعية لتنظيم شؤون المزارعين الفلاحين لمواجهة تذبذب محاصيل الأرز في المقاطعات البعيدة.

- 735 ميلادي:

شهد عام 735 ميلادي (الموافق للعامين 116 و117 من الهجرة النبوية) غلياناً عسكرياً غير مسبوق في جبهات الدولة الأموية؛ ففيه قاد المسلمون أعمق توغل لهم في القارة الأوروبية عبر التاريخ واجتاحوا قلب فرنسا، بالتزامن مع اندلاع ثورات داخلية وخارجية في المشرق والمغرب واجهها الخليفة هشام بن عبد الملك بحزم، وإليك التفاصيل الدقيقة:

جبهة الأندلس وفرنسا (أعمق توغل إسلامي في أوروبا):

- حملة عنبسة بن سحيم الكبرى: أطلق والي الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي أضخم حملة عسكرية اجتاحت جنوب ووسط فرنسا؛ حيث انطلق من قاعدة "أربونة" وعبر وادي الرون بنجاح.
- فتح كاركاسون ونيم: نجح عنبسة في فتح مدينتي كاركاسون ونيم بعد حصار سريع، وصالح أهلهما على شروط يسيرة، ثم اندفع شمالاً لاجتياح إقليم بورغندي وصعد بجيشه حتى وصل إلى مدينة أوتان (Autun) الحصينة في قلب فرنسا (وهي أبعد نقطة جغرافية وصلها جيش إسلامي نظامي في عمق أوروبا الغربية).

دولة الخلافة والداخل الإسلامي (ثورات مصر والشام):

- انتفاضة الأقباط في مصر: شهدت مصر اضطرابات أمنية واجتماعية حادة عُرفت بـ "ثورة الأقباط الأولى" في الدلتا، احتجاجاً على السياسات الضريبية الصارمة ورفع الخراج التي فرضها الوالي عبد الله بن الحبحاب بأمر من الخليفة هشام لضبط مالية الدولة، ونجح الأمويون في إخمادها عسكرياً.

- قمع ثورة الحارث بن سريج الأولى: بدأت تظهر في خراسان بوادر حركات معارضة محلية قادها الحارث بن سريج مستغلاً نقمة القبائل وعواقب "يوم العطش"، فبدأ الوالي الجديد أسد بن عبد الله القسري في تنظيم الدفاعات وإعادة هيكلة جيش المشرق.
- بناء القصور الصحراوية: بدأ الخليفة هشام بن عبد الملك بالإشراف على مشاريع هندسية كبرى؛ شملت بناء المستوطنات الزراعية والقصور الحصينة في بادية الشام (مثل قصر الرصافة وقصر الحير الشرقي) لإدارة شؤون الدولة بعيداً عن أوبئة المدن وتنشيط طرق التجارة.

أوروبا الغربية والإمبراطورية البيزنطية:

- شارل مارتل وتأمين الحدود الشمالية: استغل عمدة قصر الفرنجة شارل مارتل توغل المسلمين في جنوب بورغندي؛ فزاد من وتيرة حملاته العسكرية لإخضاع دوقية أكويتين (جنوب غرب فرنسا) بقيادة الدوق أودو، لإجباره على الاتحاد العسكري معه لمواجهة الخطر الإسلامي الزاحف.
- حرب الأيقونات تشتعل في بيزنطة: انتقل الصراع الديني في القسطنطينية إلى مرحلة المواجهة العلنية؛ حيث أصدر الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري أوامره الرسمية

فجّر ثورات شعبية وعسكرية عارمة في اليونان وإيطاليا، ورفض البابا غريغوري الثاني الشروط الإمبراطورية، مما شل قدرة الروم على صد غارات الصوائف الأموية في الأناضول.

شرق آسيا

- اليابان وازدهار عصر نارا: تعمق الإمبراطور شومو (Shōmu) في نشر البوذية في العاصمة نارا (هيجو-كيو) كأداة سياسية لتوحيد القبائل، وأصدر مراسيم لحماية الغابات وتنظيم استصلاح الأراضي الزراعية لضمان استقرار إمدادات الأرز للدواوين الحكومية.
- الصين وعصر كايوان الذهبي: استقر الاقتصاد الصيني في عهد الإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)؛ وشهد هذا العام طفرة هائلة في التبادل الثقافي والتجاري عبر طريق الحرير، واستقبل البلاط الصيني وفوداً تجارية ضخمة من التجار العرب والفرس والصغد.

- 736 ميلادي:

شهد عام 736 ميلادي (الموافق للعامين 117 و118 من الهجرة النبوية) استمراراً للمواجهات العسكرية الطاحنة لإخماد الثورات الداخلية وتأمين الأطراف في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، بالتزامن مع فتوحات أموية جديدة في الأناضول، وأحداث بالغة الأهمية في أوروبا وشرق آسيا.

جبهة آسيا الوسطى (تضييق الخناق على الحارث بن سريج)

- حملات أسد بن عبد الله القسري: واصل والي خراسان المستعاد أسد بن عبد الله القسري حملته العسكرية المنظمة لسحق ثورة الحارث بن سريج المتمرد. نجح أسد في استعادة السيطرة على بعض الحصون في طخارستان، وضيق الخناق على معاقل الحارث، مما أجبر الأخير على الفرار والتحصن في عمق أراضي "خاقان الأتراك" (التورجش) طالباً دعمه العسكري المباشر.

جبهة بلاد الروم (الأناضول)

- فتح حصن السنداس الاستراتيجي: قاد الأمير سليمان بن هشام (ابن الخليفة) حملة الصائفة البرية الكبرى واخترق

البيزنطية وفتح حصن "السنداس" الاستراتيجي، وشن غارات واسعة استهدفت استنزاف موارد الإمبراطورية البيزنطية المحاصرة بأزماتها الدينية الداخلية.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا:

- ولاية عقبة بن الحجاج السلولي: عيّن والي إفريقية القائد الصارم والعادل عقبة بن الحجاج السلولي والياً جديداً على الأندلس خلفاً لعبد الملك بن قطن الفهري. بدأ عقبة فوراً بإصلاح الإدارة، ونشر العدل، وتنظيم الجباية بإنصاف، وبدأ بإرسال تعزيزات عسكرية لدعم القواعد الأموية الصامدة في جنوب فرنسا (أربونة) ومراقبة تحركات الفرنجة.

أوروبا الغربية (حملات شارل مارتل في الجنوب):

- اجتياح بورغندي والتحشيد ضد المسلمين: واصل القائد الأعلى للفرنجة شارل مارتل (Charles Martel) حملاته العسكرية الشرسة لإخضاع الأقاليم الجنوبية في فرنسا. نجح في بسط نفوذه الكامل على بورغندي وتأمين دوقية أقطانية (أكويتين) بعد وفاة الدوق أودو، وبدأ بالتحضير الفعلي لتحريك جيوشه نحو الجنوب لطرد الحاميات الأموية من البروفانس وأربونة.

شرق آسيا:

- الصين وعصر كايوان الذهبي: استقر الازدهار القياسي للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ). وشهد هذا العام طفرة هائلة في التبادل التجاري والدبلوماسي؛ ورغم الاضطرابات في آسيا الوسطى، أرسل البلاط الصيني تعزيزات عسكرية لتأمين ممرات طريق الحرير الشمالية لضمان تدفق القوافل التجارية مع المشرق.
- اليابان واستقرار عصر نارا: واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) في عاصمته نارا (هيجو-كيو) تطبيق نظام "الأجيال الثلاثة" لإنعاش الزراعة، وكثف البلاط من دعم بناء

المعابد البوذية المحلية لتعزيز قوة السلطة المركزية الإمبراطورية.

- 737 ميلادي:

شهد عام 737 ميلادي (الموافق للعامين 118 و119 من الهجرة النبوية) الحسم العسكري الكامل للدولة الأموية في جبهتين عالميتين كبريين؛ ففيه سحق أسد بن عبد الله القسري تحالف الأتراك والصغد في معركة "خاريستان" التاريخية منقذاً آسيا الوسطى، وقاد مروان بن محمد أضخم حملة اخترقت عمق بلاد الخزر، بينما شلّ شارل مارتل المد الإسلامي في فرنسا.

جبهة آسيا الوسطى (معركة خاريستان الحاسمة ونهاية خاقان الأتراك):

حقق القائد أسد بن عبد الله القسري (والي خراسان) واحداً من ألمع وأهم الانتصارات الاستراتيجية في تاريخ المشرق الإسلامي:

- معركة خاريستان (Battle of Kharistan): بعد أن حشد "خاقان الأتراك" (سولو خاقان التورجش) جيشاً هائلاً بالتحالف مع الصغد والمتمرد العربي الحارث بن سريج لاجتياح خراسان، باغتهم أسد القسري بجيشه في منطقة خاريستان (في جوزجان الحالية).

- سحق التحالف التركي: حقق المسلمون انتصاراً ساحقاً تشتت على إثره جيش الأتراك وفر الخاقان ذليلاً، وقُتل الخاقان بعد أشهر قليلة على يد منافسيه نتيجة هذه الهزيمة المدوية. أنهى هذا الانتصار العظيم التهديد التركي المنظم لبلاد ما وراء النهر للأبد، وأعاد تثبيت السيادة الأموية بالكامل على بخارى وسمرقند.

جبهة القوقاز (أضخم حملة لمروان بن محمد وإخضاع الخزر):

- غزو عمق بلاد الخزر: قاد والي أرمينيا وأذربيجان القائد الصارم مروان بن محمد أضخم حملة عسكرية أموية عبر بها جبال القوقاز بجيش قيل إنه بلغ 120 ألف مقاتل.
- الوصول لنهر الفولغا وإسلام الخاقان: اخترق مروان الحصون واجتاح العاصمة "أتيل" (قرب آستراخان الحالية)، وطارد خاقان الخزر حتى أجبره على طلب الصلح والاستسلام. واشترط مروان على الخاقان إعلان إسلامه والاعتراف بالتبعية السياسية لدمشق، مما أمن حدود الخلافة الشمالية لعدة عقود.

جبهة جنوب فرنسا والأندلس:

- حصار أربونة ومعركة نهر بير (Battle of the River Berre): زحف القائد الأعلى للفرنجة شارل مارتل بجيشه نحو الجنوب الفرنسي لطرد المسلمين؛ ففرض حصاراً على قاعدة أربونة (Narbonne)، وسحق جيش المدد الأموي القادم من الأندلس عند نهر "بير"، مما أدى إلى انكفاء المسلمين داخل أسوار أربونة الصامدة وفقدانهم السيطرة على بقية مدن البروفانس.
- ولاية عقبة بن الحجاج السلولي: واصل الوالي عقبة بن الحجاج السلولي إدارة الأندلس من قرطبة بنزاهة وعدل، وركز جهوده على معالجة التداعيات العسكرية في فرنسا ومراقبة الاضطرابات العرقية الناشئة بين العرب والبربر.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية:

- وفاة ملك الفرانك وشغور العرش: توفي الملك الميروفنجي الصوري "ثيودوريك الرابع"، فقرر الحاكم الفعلي شارل مارتل ترك عرش فرنسا شاغراً دون تعيين ملك جديد، ليحكم البلاد بشكل مطلق ومباشر كملك غير متوج.

- تحصينات قسطنطين الخامس: واصل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس تدعيم دفاعاته البرية والبحرية، مستغلاً انشغال المسلمين بحروبهم الشاملة في آسيا الوسطى والقوقاز وفرنسا.

شرق آسيا (تفشي وباء الجدري العظيم في اليابان)

- وباء الجدري الياباني (735–737 م): وصل وباء الجدري العظيم إلى ذروته الكارثية في العاصمة نارا (هيجو-كيو) وأرجاء اليابان؛ حيث حصد الأرواح بشكل مرعب وتسبب في وفاة نحو ثلث سكان اليابان بالكامل، وكان من بين الضحايا كبار مستشاري وقادة "عشيرة فوجيوارا" النافذة، مما أحدث شللاً اقتصادياً واجتماعياً هائلاً دفع الإمبراطور شومو لتكثيف بناء المعابد البوذية تكفيراً وطلباً لرفع البلاء.

- 738 ميلادي:

شهد عام 738 ميلادي (الموافق للعامين 119 و120 من الهجرة النبوية) استقراراً تاريخياً وتثبيتاً للمكاسب العسكرية الكبرى التي تحققت في العام السابق على الجبهات الخارجية للدولة الأموية، حيث بدأت الخلافة في إعادة تنظيم شؤونها الإدارية والاقتصادية

في المشرق بعد زوال الأخطار الكبرى، بالتزامن مع تحولات سياسية هامة في أوروبا وشرق آسيا.

جبهة آسيا الوسطى (التنظيم الإداري ووفاة أسد القسري)

- وفاة القائد أسد بن عبد الله القسري: توفي في مرو والي خراسان الفذ ومحطم تحالف الأتراك أسد بن عبد الله القسري متأثراً بالمرض، بعد أن أعاد الهيبة للأمويين في بلاد ما وراء النهر.
- ولاية نصر بن سيار الكنانية: أصدر الخليفة هشام بن عبد الملك قراراً استراتيجياً بتعيين الشيخ المخضرم والخبير ببلاد المشرق نصر بن سيار والياً عاماً على خراسان. بدأ نصر عهداً إصلاحياً بارزاً؛ حيث أصلح نظام الضرائب والجباية، وأسقط الجزية تماماً عن المسلمين من العجم (الموالي)، وأعاد توزيع الخراج بالعدل بين العرب والفرس، مما أدى إلى تهدئة جبهة المشرق واستقرارها لسنوات.

جبهة بلاد الروم (الأناضول) وقارة أفريقيا:

- حملات الصوائف المروانية الدورية: قاد الأمير سليمان بن هشام والعباس بن الوليد حملات الصائفة البرية السنوية، واخترقا حصون الأناضول العميقة لإبقاء الضغط العسكري مستمراً على الإمبراطورية البيزنطية.
- تأمين حدود القوقاز: واصل مروان بن محمد بناء بروج المراقبة وتأمين ولاية أرمينيا وأذربيجان بعد إخضاع خاقان الخزر في العام السابق.
- تفاقم غليان البربر: استمر الوالي عبيد الله بن الحبحاب في القيروان بتطبيق سياسات الجباية الصارمة، مما زاد من وتيرة الاحتقان السري والعلني بين قبائل البربر (الأمازيغ) في المغرب الأقصى، ممهداً لانفجار ثورة البربر الكبرى في العام التالي.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا:

- تحصينات عقبة السلولي: واصل الوالي عقبة بن الحجاج السلولي إدارة الأندلس من قرطبة بنزاهة، وركّز جهوده العسكرية على تحصين وتأمين قاعدة "أربونة" (Narbonne) الصامدة في جنوب فرنسا لإبقائها مسماراً في خاصرة ممالك الفرنجة بعد هجمات شارل مارتل السابقة.

أوروبا الغربية والإمبراطورية البيزنطية:

- شارل مارتل وتأمين معاقل فرنسا: تفرغ الحاكم الفعلي لفرنسا شارل مارتل لتأمين حدوده الشمالية والشرقية ضد غارات قبائل السكسون الوثنية، محتفظاً بالسيطرة المطلقة على مقاليد الحكم البري ومبقياً على عرش الميروفنجيين شاغراً.
- البابا السوري غريغوري الثالث: واصل البابا الدمشقي الأصول إدارة دوقية روما كولاية مستقلة، وزاد من وتيرة مراسلاته الدبلوماسية مع شارل مارتل لمواجهة طموحات ليوتبولاند ملك اللومبارد الذي استمر في تهديد رافينا وأطراف روما.

شرق آسيا وأمريكا الوسطى:

- اليابان والتعافي من الوباء العظيم: بدأ الإمبراطور شومو (Shōmu) في عاصمته نارا (هيجو-كيو) إطلاق خطة إنعاش وطنية شاملة للتعافي من الآثار الكارثية لواحدة من أسوأ موجات وباء الجدري التي فتكت بثلث سكان البلاد، وأصدر مراسيم رسمية تقضي بالبدء الفوري في تخطيط وتشييد تماثيل ومعابد بوذية عملاقة في كل مقاطعة لطلب رفع البلاء وتثبيت الحكم المركزي.
- حضارة المايا (معركة كيريجوا الحاسمة): في أمريكا الوسطى، حقق الملك "كاك تيلو تشان يوبات" (ملك مدينة كيريجوا الناشئة) انتصاراً عسكرياً أسطورياً ومفصلياً؛ حيث نجح في أسر وإعدام الملك العظيم "واشاكلاهون أوباه كاويل" ملك مدينة كوبان العريقة (أقوى ممالك المايا آنذاك)، مما أسفر عن استقلال كيريجوا وتغيير الخارطة السياسية والاقتصادية لحضارة المايا للأبد.

- 739 ميلادي:

شهد عام 739 ميلادي (الموافق للعامين 120 و121 من الهجرة النبوية) انفجار واحدة من أخطر الأزمات الداخلية في تاريخ الدولة الأموية، وتحديداً في شمال إفريقيا والأندلس، بالتزامن مع استقرار وإصلاحات إدارية كبرى في المشرق، وأحداث دينية وسياسية غيرت وجه أوروبا وشرق آسيا.

جبهة شمال إفريقيا (انفجار ثورة البربر الكبرى):

- اندلاع الثورة الميسرية: تفاقم الغضب الشعبي بين قبائل البربر (الأمازيغ) في المغرب الأقصى بسبب سياسات القسوة والتمييز الضريبي ورفع الخراج التي فرضها عمال الوالي عبيد الله بن الحبحاب. وقاد الزعيم ميسرة المدغري ثورة عارمة انطلقت من طنجة تحت شعارات مذهبية (خارجية صفريّة).
- اجتياح طنجة وقتل الوالي: نجح الثوار في اجتياح مدينة طنجة وقتل واليها الأموي، وبسطوا سيطرتهم على أجزاء واسعة من المغرب الأقصى، مما شكّل بداية لـ "ثورة البربر الكبرى" التي زعزعت أركان الخلافة الأموية في الغرب الإسلامي لسنوات، واضطر ابن الحبحاب لتسيير الجيوش من القيروان لصد الخطر.

جبهة المشرق وآسيا الوسطى (عصر نصر بن سيار الذهبي):

- ترسيخ إصلاحات نصر بن سيار: واصل والي خراسان الشيخ المخضرم نصر بن سيار تطبيق حزمته الإصلاحية والضريبية الشهيرة في بلاد ما وراء النهر؛ حيث نجح في إعادة الآلاف من الصغد الفارين إلى مدنهم (مثل سمرقند وبخارى) بعد أن ضمن لهم إسقاط الجزية عمن أسلم وحماية أموالهم، مما أعاد الاستقرار التام للمشرق وانتعاش حركة التجارة عبر طريق الحرير.

جبهة بلاد الروم (الأناضول):

- حملات الصوائف الكبرى: قاد الأمير سليمان بن هشام والعباس بن الوليد حملات الصائفة البرية، واخترقا حصون الأناضول العميقة مستغلين استمرار الأزمات الدينية لحرب تحطيم الأيقونات التي شلت حركة الجيوش البيزنطية الداخلية بقيادة الإمبراطور ليو الثالث.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا:

- إمارة عقبة بن الحجاج السلولي: واصل الوالي عقبة السلولي إدارة قرطبة بنزاهة وعدل، وركّز جهوده على تأمين الثغور الشمالية ضد غارات مملكة أستورياس المسيحية، ودعم القواعد العسكرية المرابطة في أربونة (Narbonne) جنوب فرنسا.

أوروبا وإيطاليا (استغاثة البابا التاريخية بشارل مارتل)

- استغاثة البابا غريغوري الثالث: تفاقم التهديد العسكري لملك اللومبارد ليوتبولاند الذي حاصر دوقية روما وأطرافها. وإزاء هذا الخطر، قام البابا غريغوري الثالث (البابا السوري الأصول في روما) بإرسال رسائل استغاثة تاريخية ومندوبين يحملون مفاتيح ضريح القديس بطرس إلى القائد الأعلى للفرنجة شارل مارتل، طالباً حمايته العسكرية المباشرة ودخوله إيطاليا لصد اللومبارد. ورغم أن شارل مارتل اعتذر دبلوماسياً لارتباطه بتحالف مع اللومبارد ضد المسلمين، إلا أن هذا التراسل مهد للتحالف التاريخي اللاحق بين البابوية والسلالة الكارولنجية.

- وفاة الإمبراطور ليو الثالث (سياق وفاته): اقترب عهد الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الإيساوري من نهايته وسط استقرار سيطرته على القسطنطينية وتعميق انقسامه مع روما.

شرق آسيا:

- الصين وعصر كايوان الذهبي: استقر الازدهار الاقتصادي للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)، وشهد هذا العام تدفقاً قياسياً لقوافل التجارة الدولية عبر طريق الحرير بعد الإصلاحات الإدارية وتأمين الممرات برعاية نصر بن سيار في المشرق الإسلامي.
- اليابان (عصر نارا والمشاريع الدينية): تعمق الإمبراطور شومو (Shōmu) في خطة التعافي الوطنية من آثار وباء الجدري العظيم؛ وأصدر حزمة مراسيم لتشجيع طباعة وترجمة المخطوطات البوذية، وكثف من جمع النحاس والبرونز من أرجاء البلاد للتحضير لبناء تمثال بوذا العملاق في نارا.

- 740 ميلادي:

شهد عام 740 ميلادي (الموافق لأواخر العام 122 وبدايات العام 123 من الهجرة النبوية) أحداثاً زلزلية غيّرت موازين القوى

التاريخية في جغرافية العالم القديم؛ ففيه تلقت الخلافة الأموية ضربة عسكرية هي الأقسى تاريخياً في شمال إفريقيا قضت على نخبة جيوش الشام وعُزلت الأندلس، وحققت الجيوش الإسلامية انتصاراً تاريخياً دمّر الدفاعات البيزنطية في الأناضول، بينما انتهى عهد أحد أعظم قادة أوروبا، وإليك التفاصيل الدقيقة:

جبهة شمال إفريقيا (كارثة معركة "الأشراف" المروعة وثورة البربر)

توسعت ثورة البربر الكبرى لتتحول إلى إعصار عسكري هدد الوجود الأموي في إفريقيا.

- معركة الأشراف (Battle of the Nobles): جهّز والي القيروان عبيد الله بن الحبحاب جيشاً ضخماً من نخبة الفرسان وقادة العرب بقيادة "خالد بن أبي حبيب الفهري" لصد ثوار البربر (الخوارج الصفرية) بقيادة ميسرة المدغري وخلفائه. التقى الجيشان قرب طنجة، ودارت معركة طاحنة انتهت بسحق جيش المسلمين بالكامل ومقتل عامة قادته وأشراف العرب في المغرب، في واحدة من أقسى الهزائم التاريخية للأمويين.

- ولاية كلثوم بن عياض المستعجلة: أصدر الخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق فور سماعه النبأ قراراً بعزل ابن الحبحاب، وأعلن النفير العام لتجهيز جيش إمبراطوري هائل قوامة 30 ألف مقاتل من حامية جيش الشام بقيادة كلثوم بن عياض القشري للزحف الفوري ونقل المعركة إلى قلب المغرب الأقصى لإبادة الثورة (والتي انتهت بوقائع دموية في العام التالي).

جبهة بلاد الروم (الانتصار التاريخي الأكبر في معركة أكرونيوس):

حقق الأمويون انتصاراً برياً مدوياً حطم موازين القوى العسكرية في الأناضول:

- معركة أكرونيوس الفاصلة (Battle of Akroinon): قاد الأمير سليمان بن هشام (ابن الخليفة) رفقة القائد الأسطوري الشجاع عبد الله البطال وأمير الصوائف الملك بن شبيب حملة الصائفة الكبرى بجيش زاد عن 20 ألف مقاتل. والتقى المسلمون بالجيش الإمبراطوري الرئيسي للروم بقيادة الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث الإيساوري وابنه قسطنطين الخامس عند مدينة "أكرونيوس" (أفيون قره حصار الحالية في تركيا).

- استشهاد البطال وسحق الروم: دارت معركة ملحمية هائلة، نجح فيها المسلمون في إلحاق هزيمة ساحقة ومزلزلة بالجيش البيزنطي؛ حيث سقط آلاف الجنود البيزنطيين، لكن المعركة شهدت فاجعة استشهاد القائد التاريخي عبد الله البطال بعد حياة حافلة بالبطولات في بلاد الروم. مهد هذا الانتصار لكسر دفاعات الأناضول العميقة وعزل العاصمة القسطنطينية برياً.

جبهة المشرق والداخل الإسلامي (إخماد ثورة زيد بن علي):

- صلب زيد بن علي بن الحسين: في صفر 122 هـ (يناير 740 م)، قاد الإمام زيد بن علي (حفيد الحسين بن علي) ثورة مسلحة في الكوفة ضد حكم بني أمية وسياسات الخليفة هشام بن عبد الملك. واجه والي العراق الحازم خالد بن عبد الله القسري (أو يوسف بن عمر الثقفي وفق الروايات المحدثة) التمرد بحزم؛ حيث تخلت بعض الفصائل الكوفية عن زيد (مما أسس لنشأة المذهب الزيدي لاحقاً)، وقُتل زيد بن علي في المعركة بسهم أصاب جبهته، وأمر الوالي بصلب جثمانه في الكوفة لإرهاب المعارضة.

- استقرار ولاية نصر بن سيار: واصل الشيخ المخضرم نصر بن سيار الكناني ضبط ولاية خراسان وتأمين بلاد ما وراء النهر (أوزبكستان الحالية) بعد القضاء التام على النفوذ التركي المنظم، وركز على تعزيز حركة القوافل التجارية عبر طريق الحرير.

جبهة الأندلس (سقوط عقبة السلولي وعزلة الجزيرة):

- انقلاب عبد الملك بن قطن الفهري: استغلت العشائر والقبائل العربية الموالية في قرطبة انشغال الخلافة بكارثة معركة الأشراف وثورة البربر في المغرب؛ فقاموا بالإطاحة بالوالي العادل والصارم عقبة بن الحجاج السلولي وسجنه (حيث توفي بعد أشهر)، وتولى عبد الملك بن قطن الفهري إمارة الأندلس مجدداً، ودخلت البلاد في حالة من الانفصال الإداري الفعلي عن دمشق والقيروان بسبب قطع البربر لطرق الإمداد البرية عبر مضيق جبل طارق.

أوروبا الغربية (وفاة منقذ فرنسا شارل مارتل والعرش الشاغر):

- وفاة شارل مارتل (المطرقة): في أكتوبر 740 م، توفي القائد الأعلى والحاكم الفعلي المطلق لممالك الفرانك (الفرنجة) شارل مارتل (Charles Martel) بعد حكم تاريخي حافل نجح خلاله في توحيد فرنسا وألمانيا وسحق المد الإسلامي في معركة بلاط الشهداء.
- تقسيم الإمبراطورية: ترك شارل مارتل عرش الفرنجة شاغراً من الملوك، وقسّم حكم الإمبراطورية الفعلي بين ابنيه؛ حيث تولى ببين القصير (Pepin the Short - والد شارلمان) إدارة نيوستريا وبورغندي، بينما تولى كارلومان إدارة أوتراسيا وأستراسيا، ممهدين لولادة السلالة الكارولنجية الرسمية.

شرق آسيا (عصر نارا المعماري في اليابان)

- اليابان والتحضير لبناء تمثال بوذا البرونزي: واصل الإمبراطور شومو (Shōmu) في عاصمته نارا (هيجو-كيو) تطبيق سياسات التعافي الاقتصادي والروحي؛ وأصدر هذا العام الالتزام التشريعي والمالي النهائي ببدء صهر وجمع النحاس والذهب والبرونز من كافة المقاطعات للبدء في تشييد تمثال بوذا البرونزي العملاق (Daibutsu) في معبد "توداي-جي"،

ليكون رمزاً لحماية البلاد مركزيّاً وتوحيد شرعية العرش الإمبراطوري بعد كوارث الأوبئة السابقة.

By:Haytham Zeidan

https://archive.org/details/@wazefapress

إقرأ أيضا...

أبرز أحداث العالم 721-730 ميلادي

https://archive.org/details/721-730-AD-world-history

أبرز أحداث العالم 741-750 ميلادي

https://archive.org/details/741-750-AD-world-history

المصادر:

مصادر متعددة